

خطاب صاحب السمو ولي العهد الأمير مولاي الحسن في مدرسة ابن غازي بمدينة فاس

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد

ايها السادة

ان للامم والشعوب في حياتها قواعد ونظما تنجح ما حافظت على مدلولها، وتفشل يوم تتخذها ظهريا، وتجعلها نسيا منسيا، ان النجاح في معترك الحياة يتطلب شروطا اساسية ثلاثة : اولها دين طاهر صاف، ثانيها خلق متين، ثالثها عقلة نشيطة مرنة .

لقد استقرت الامة الاسلامية ـ وضمنها الشعب المغربي النبيل ـ في طليعة البشرية العاملة الناهضة الراقية، يوم كانت محتفظة بالحنفية السمحة لم تشبها بالبدع والخرافات، ولم تطمس معالمها بالاوهام والخزعبلات، ولم تترك للدجاجلة المشعوذين الطريق الى العقول يخضعونها، والى النفوس يستغلونها، والى الضمائر يستعبدونها، يوم كان الفرد منها يضحى بالنفس والنفيس في سبيل وعد يفي به، او حق يجهر به، او ظلم يرفعه، او عدالة يقرها . يوم كانت العقلية العربية الاسلامية تزخر بالافكار والنظريات، وتجد في البحث عن الاسباب والمسببات، وتنير السبيل امام الباحثين عن الحقيقة، والراغبين في ادراك كنه الاشياء وسنن تطورها،



كذلك كنا. ولكننا ـ واحسرتاه! تركنا الدين لرجال اتخذوه بضاعة يتاجرون بها، اقاموا له طقوسا ما انزل الله بها من سلطان ونصبوا له وسائط ووسائل لم يرضها الرحمان، وتضعضعت الثقة في النفوس، واضمحلت تلك الاخلاق المتينة التي زانت سلفنا الصالح، وصرنا نعد على الاصابع الرجال الاحرار الذين لا يخشون في الله لومة لائم، وتجمدت العقلية فاكتفت بترديد محفوظات لا تغذي ولا تفيد.

الى ذلك كنا وصلنا، يوم جلس على العرش العلوي سيد المغاربة ومنقذ الامة، ومصلح البلاد سيدي محمد بن يوسف ايده الله ونصره، ولاكن اختيار الشعب لملكه جاء دليلا على ان الله سبحانه اراد ان يجعل لتقهقر قطرنا حدا، لقد اخذ سيدنا اعزه الله، زمام الامور بعزم لا يني، وانبرى لرفع الضيم بحكمة ورشاد. اذ حنا بعطف على كل طبقات رعاياه، فمتن الصلة مع شعبه الوفي، يرشده ويواسيه، ويوقظه ويهديه، وينقذه من الجهالة، ويحذره مغبة الشتات والتفرقة، ثم جمع حوله علماء الاصلاح حاثا اياهم على اداء المهمة الملقاة على عاتقهم. فهب منهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، بالحق جهروا، والبدعة الضالة قاوموا. وطريق الهداية الاسلامية الصحيحة مهدوا.



غير ان هذا كله لم ينس سيدنا ـ دام علاه ـ ان على المغرب ان يساير العالم العصري ، فيقتبس من علومه ، ويستمد من وسائله ومخترعاته ، وثم قر عزم ملكنا على ان يؤسس سلسلة من المدارس العصرية تهيء الامة المغربية الناهضة لتتبوأ مكانها الممتاز بين امم القرن العشرين ، لقد تمت اليوم ـ او كادت ـ تلك السلسلة ، فصار لكل مدينة ـ بل ولكثير من القرى ـ مدرسة ابتدائية تقاوم الامية ، وتنشر انوار العرفان ، وتغذي العقول ، ولا كن الجميع يذكر بإعجاب المحاولات الاولى التي ساهم فيها رجال مخلصون عاملون ، من بينهم مدير مدرسة ابن غازي الحازم ، ومعلموها الاكفاء. لقد اسدت هيأة هذه المدرسة الى الشبيبة جميلا يذكر، وهي لا زالت مثابرة على توسيع دائرة نفوذها وتدخل التحسين تلو التحسين على نظمها الثقافية وجهازاتها المادية ، ومن جملة مشاريعها مدرسة الاميرة عائشة ، التي مهد لها السبيل سيدنا ايده الله ونصره برعايته وعنايته وكرمه ، فتغلبت همته القعساء على كل العراقيل والصعوبات، وستدشنها اميرة النهضة للاعائشة في القريب العاجل ،

وفي انتظار هذا اليوم يسرني ان احمل الى مدرسة ابن غازي منحة ملكية كريمة من مال سيدنا الخاص بمناسبة تدشين قسمها الداخلي ، ذلك القسم الذي جاء مستوفيا للشروط الصحية العصرية .



فلتسر مدرسة ابن غازي في الطريق التي رسمها لها ابو النهضة، ملك البلاد، سيدي محمد بن يوسف اعزه الله وايده، ولتهتد بهديه، تنل رضى الله، وتؤد الامانة احسن الاداء، وتفز بخدمة المغرب العزيز الذي لمجده وعزه نعمل، ولرفاهيته وسؤدده نسعى.

فليحي المغرب،

وليحي مصلحه المفدى،

سيدي محمد بن يوسف،

25 ذي الحجة 1366 ـ 9 نوفمبر 1947